

والخيط الذى يربط بين هذه العناصر جميعا هو الإحساس بصيرورة الحياة وديمومتها ، وأنه ليس ثمة موت أكيد ، فالموت ليس إلا فى الظاهر فقط . وأن ما يحدث فى الوجود ليس إلا كتعاقب الفصول وتبدلها .

وخلاصة ما فى الأمر أن كل ما يحدث هو برهنة على استمرار الحياة . الصور — هنا — حية نامية تقوم مقام البرهان الوجدانى عليها ، فهى متآزرة فى أبعادها الثلاثة — (الموت — البعث الجديد — الباعث الجديد) تآزرا موحيا لا يضعف من قوتها انتقالها من الهامد إلى الحى أو من الشئ إلى نقيضه ، مادام وراء هذا الانتقال حركة داخلية مصاحبة ، وهى على الرغم من أنها تعبر عن أفكار تجريدية — الباعث — الموت — البعث — الحياة — الانتصار متأخية متآزرة ، دونما مباشرة من الفكر أو منطقته ، أو البرهنة العقلية فيه .

فالصورة والفكرة شئ واحد ، لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، وحيوية الصور وعضويتها لا ترجع إلى الفكر داخل القصيدة بقدر ما ترجع إلى الشعور الخصب ، لأن الأفكار الداخلية أصبحت صورا خارجية ، والطبيعة الخارجية صارت أفكارا ذاتية . وبالتقاء الداخل والخارج فى نقطة هى بلاشك ، منبع تلك الحركة الداخلية تربط ما بين الصور الجزئية التى تتعاون فى القصيدة ، وفى أية قصيدة للشاعر نفسه ، محدثة الأثر الذى يهدف إليه .

وعلى الرغم من أن هذه الصور تتسم بالوحدة التى تربط بين أعضائها ، فقد تبدو — للوهلة الأولى — عنده غريبة ، متنافرة لغرابة وتنافر المصادر التى يستقى منها الشاعر عناصرها .

فهى تصدم العقل ، وتخالف المنطق إذا أغفلنا منطقة الشعري الذى يعتمد فى الأساس على « التماثل الظاهر فى اللا تماثل » فالشاعر عندما يعانق الأشياء ليبرز خلالها ، أو يتركها تبرز من خلال ذاته ، أو بعبارة أخرى ، حينما يتدرج خلال الجذر فالبرعم الأخضر ، فالأوراق ، فالزهرة المكتملة فالعطر .. الخ يصبح كل موجود حيا ، وسريان الحياة يسهل عليه اكتشاف القوانين الداخلية أو العلاقة غير المرئية بين الأشياء ، فى حين يصعب إدراك هذه العلاقات على غيره من المتلقين فيتخيلونه عابثا يصور الطبيعة وعناصرها ، مشوها منطق الأشياء ، فإذا